العقيدة الإسلاميه
وأثرها في صلاح الفرد والمجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن ولاه وبعد.

فالعقيدة الإسلامية هي أساس صلاح الفرد والمجتمع. وسعادة الناس في الدنيا والأخرة معا فبها يتطهر المسلم من آدران الشرك بالتوحيد. ومن ظلام الكفر بالايمان ومن حمأة الضلال بالهدي.

وتلك هي رسالة العقيدة الإسلاميه. فإنه إن صح الاعتقاد صح السلوك. ولا سبيل لسلوك صحيح يسعد به صاحبه بدون عقيدة سليمة..

قال تعالي: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ ومن هنا قضي سيدنا رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشره سنه لغرس العقيدة الإسلاميه. وتكوين الفرد المسلم وبناء الشخصية الإسلاميه. قبل أن يتجه لتكوين الدوله ولقاء الشرك في ميدان القتال.

ولم يستغرق بناء الدولة ومجاهدة المشركين في ميدان القتال من مدة رسالته ﷺ غير عشر سنوات. وهي مدة أقل من مدة بناء الأفراد.

وقد بدأ ﷺ رسالته باجتثاث جذور الشرك من النفوس. وغرس الإيمان بالله الواحد الأحد. وصور لنا ﷺ أثر رسالته في إصلاح النفوس بقوله: مثل ما بعثني الله به من الهدي والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقيه قبلت الماء. فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها اجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخري إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا. ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به، رواه البخاري في صحيحة.

فرسالته ﷺ بالنسبة للناس بمثابه الغيث يحيي الله به الأرض الميتة فتنبت أطيب الثمرات.

وكذلك شأن العقيدة الإسلامية إذا تمكنت من النفوس ملأتها أمنا وأمانا ورضا واطمئنانا وسعادة وبهجة. كيف لا والمؤمن الكامل الإيمان يؤمن بأن الله موجود وأنه قادر. وأنه بعبادة رحمن رحيم وأنه معه أينما كان: قال تعالي ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وقال تعالي: ﴿ما يكون من نجوي ثلاثه إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾ .

ومن هنا يسعد المؤمن بالإيمان بوجود الله ومعيته ورحمته. ويصح منه السلوك لإيمانه برقابة الله عز وجل. فهو لا يقارف معصية أبدا وكيف يقارفها مع إيمانه بمعيه الله ورقابته ولذلك نفي سيدنا رسول الله الإيمان الكامل عمن يقارف المعاصي حتي يقلع عنها روي الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قال: بينما أنا عندها إذ مرّ رجل قد ضرب في خمر علي بابها فسمعت حس الناس فقالت: أي شيء هذا ؟ قلت : رجل أخذ سكرانا من خمر فضرب: فقالت سبحان الله. سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن . يعني الخمر. ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا ينتهب منتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن فإياكم وإياكم. .حـ٦ص١٣٩ .

صدق رسول الله ﷺ فإن الإنسان السوي لا يقارف شيئا من هذه الكبائر أمام من يحترمه ويخافة من الناس. فكيف يقارفها المؤمن بوجود الله ومعيته وكامل رقابته عليه إن من يرتكب مثل هذه الكبائر من الناطقين بالشهادتين لا يرتكبها إلا وإيمانه في غيبوبة فهو عاجز عن أداء رسالته في حماية صاحبه من مثل هذه الكبائر.

والمؤمن الكامل يؤمن بقدرة الله عز وجل والإيمان بقدرة الله معناه أن يؤمن بأن الله عز وجل خالق الأكوان جميعاً. السموات وما فيها والأرض وما عليها . وأن قدرته تعالي لا تزاحمها قدرة فليس لمخلوق من المخلوقات قدرة تزاحم قدرة الملك الحق المبين وإنما قدرة المخلوقات مجرد ظلال لقدرته تعالي وإيجاد الأشياء جميعها إنما يكون بقدرة الله وحدها. قال تعالي ﴿و الله خلقكم وما تعلمون﴾ قال علماء أهل السنه في تفسيرها. أي خلقكم وخلق عملكم أيضا. فأفعال العباد مخلوقة لله عز وجل.

ومن هنا فالمؤمن الكامل لا يخاف إلا ربه ولا يرجو إلا سواه. فيصح منه

السلوك فهو لا ينافق ولا يداهن ولا يخنع ولا يذل لإيمانه بأن أحدا غير الله لا يملك له نفعا ولا ضررا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

قال ﷺ: واعلم أن الأمة لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. وإن اجتمعت علي أن تضرك بشيء فلن تضرك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف.

والقرآن الكريم يعرفنا بقدرته تعالي بأساليب مختلفه ويثبت ذلك التعريف بقدرته في العديد من السور القرآنية الكريمة.

يقول عز من قائل مشيرا إلي كمال قدرته بقوله: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي عما يشركون.

كما يقول تعالي ﴿ إنماقولنا لشيء إذا أرادناه أن نقول له كن فيكون ﴾ ويقول: إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ويشير تعالي إلي كمال قدرته في خلق الإنسان بقوله: فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب.

والمؤمن الكامل يؤمن بأن مشيئته تعالي هي الأصل في إرادات المخلوقين جميعها فلا يريد مخلوق شيئا إلا أن تسبق إرادة الله تعالي لذلك الشيء إرادته. فالله يريد أولا فتتحرك إرادة العبد فيريد ما يريده مولاه. وهو يعتقد أنه حر في أرادته وذلك من لطف الله بعبادة فقد ساقهم إلي ما يريد عز وجل دون أن يحسوا بذلك.

يشهد لهذه العقيدة قوله تعالي: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان الله عليما حكيما﴾ .

ومن هنا فالمسلم الكامل يتجه إلي مولاه يسأله ويرجوه فسائر إرادات المخلوقين تبع لإرادته المسلم والكافر والطائع والعاصي كل منهم لا يريد الا ما أراده الله ولا سبيل له لإرادة مستقلة..

ولهذا فالمسلم الكامل سعيد بعقيدته تلك إنه لا يري لغيره من المخلوقات

تسلطا مباشراً عليه. بل سائر المخلوقات رهن إرادته تعالي وطوع أمر التكوين منه عز وجل إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

غير أن المسلم الكامل مع إيمانه بكل ما تقدم يأخذ بالأسباب فقد أمره مولاه بالأخذ بالأسباب قال تعالي﴿ فامش في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ يأخذ بالأسباب أدبا مع الشرع مع إيمانه الكامل بأن الله هو وحده الذي خلق السبب والمسبب جميعاً وأن الله تعالي يخلق بسبب وبغير سبب فالله تعالي يخلق الشبع في بطن الجائع ويمده بالطاقه بسبب الأكل. وبغير سبب الأكل إذا شاء.

وكان ﷺ يواصل الصيام الأيام المتعددة لا يأكل ليلاً ولا نهاراً فحاول بعض الصحابة التأسى به في ذلك فقال ﷺ «وأيكم مثلي إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني. .وما كان الطعام من جنس ما نطعم ولا الشراب من جنس ما نشرب».

وإنما أشار ﷺ بذلك إلي أن الله أمَدَّ جسمه الشريف بما يعوضه عن الطعام والشراب. وبعبارة أخري خلق الشبع في بطنه وأمده بالطاقة التي يحتاجها الجسم دون أن يتناول طعاما ولا شرابا.

والمؤمن الكامل يؤمن بأن الله عز وجل رحمن بعباده رحيم بهم. فهو أرحم بالمؤمنين من آبائهم وأمهاتهم قال ﷺ وقد أشار إلي امرأة ترضع وليدها وعلماء النفس يقولون إن الحنان الكامل والرحمة السابغة تكون أكمل ما تكون في الأم أثناء إرضاعها وليدها.

يقول ﷺ مشيرا إلي تلك المرأة لله أرحم بالمؤمنين من هذه بولدها ويركز القرآن الكريم في نفس المؤمن هذه العقيده. عقيدة الإيمان بأنه تعالي رحمن بعبادة ورحيم فيكرر التذكير بها في صور شتي ومن أبرز هذه الصور افتتاح كل سورة من سور القرآن بالبسمله « بسم الله الرحمن الرحيم» وفيها وصف تعالي نفسه بهاتين الصفتين مع وصفه تعالى بهما في سورة الفاتحة أيضا وهي السورة الجامعة لما في القرآن الكريم كله من أهداف فهي أم الكتاب ويشرع الله تعالي لنا الصلاة بها قال ﷺ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.

وبإيمان المؤمن بسعة رحمة الله تعالي مع إيمانه بأن الملك بيده وحده تغمره

مشاعر الرحمة فيعيش سعيدا يري الخير كل الخير فيما تبرزه القدرة الإلهيه فكل ما ينزل به خير ويشير تعالي إلي حال المؤمن الكامل هذا بقوله ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ﴾ . ويري أحداث الكون كلها تبرز من يد القادر الخلاق العليم.

ويؤمن المؤمن بقيوميه الله عز وجل فهو سبحانه خالق كل شيء و هو سبحانه الذي يمد ما خلق بأسباب البقاء ولا بقاء لمخلوق حيا أم جمادا الا أن يمده القيوم بمدد الوجود فالمخلوقات تحتاج إلي الله تعالي ابتداء لخلقها كما تحتاج إليه في كل لحظة لاستمرر وجودها فهوى قيوم السموات والأرض وما فيهن ولو أمسك عن مخلوق مدد الوجود لهوى إلى الفناء المحض والعدم الكامل فلا تبقي له مادة ولا صورة.

قال تعالى مشيرا إلي ذلك: ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾ ولاتسلط لمخلوق علي ما خلق الله وأمده بمدد الوجود إلا أن يتوقف عنه مدد الوجود فالمؤمن في حصن من إيمانه بالله عز وجل ولقد كان لسان حالهم إذا سئلوا أن يتخذوا لهم حراسا أن يقولوا «نعم الحارس الأجل».

والله تعالي يقول: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ نعم فما دام هناك مدد الوجود فالعمر باق ممدود وإذا انقطع مدد الوجود فلا سبيل لبقاء وإن انتفت أسباب الهلاك قال تعالي حاكيا مقالة المثبطين للمجاهدين ورادًا عليهم: ﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ .

وهكذا يا أخي إن صح الاعتقاد صح السلوك وامتلأت النفس طمأنينة وأمنا وسلاما ورضا واطمئنانا وسعادة وبهجة.

رزقنا الله الإيمان الكامل والسلوك السوي والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل.